قرية نمريك:

اولى القرى المكتشفة في العراق الى الوقت الحاضر تعود اقدم طبقاتها الى نهاية الالف التاسع قبل الميلاد اي بحدود عام ٨٣٠٠ق. م وامتد السكن فيها بشكل متقطع لغاية عام ٦٥٠٠ق. م يقع موقع النمريك على بعد نحو (٤كم) عن ناحية فادية شمال غرب محافظة دهوك مكون من تلين هما نمريك (٩) ونمريك (١٠)، عثر على بقاياها الاثرية بست طبقات سكنية تركز السكن فيها بالقسمين الاوسط والجنوبي للموقع بلغت ابعادها (١٠٠*٨٠ م) شيد عدد من البيوت الدائرية . كان الاستيطان تجمع لبيوت مستديرة تختلف قياساتها، وتتدرج على منحدر حيث تتراوح بين (٩ –٥,٥م) قد يحتوي على غرفة واحدة واحيانا اكثر من غرفه حيث عثر على بيت في الارض البكر للموقع وهو بقطر (٦*٥,٥م) ارضه سويت بطبقة رمادية بسمك (١٠سم) فيها اربع حفر شبه دائرية بقطر (٢٥–١٥سم) تستخدم للتثبيت قطع حجرية غير منتظمة الشكل على الاغلب تستخدم ركائز لرفع السقف , يحتوي البيت على ثلاث دكاك طولية الشكل مبنية من الطين ربما تستخدم عتبة لوضع عليها السلم للتنقل من والى المبنى حيث لا يوجد مدخل للمبنى ربما تتم عملية الدخول والخروج عبر فتحه في السقف , بعض البيوت كانت بأسس حجرية او حصوية جدرانها بنيت بكتل من الطوف وغطيت بطبقة من الملاط الطيني.

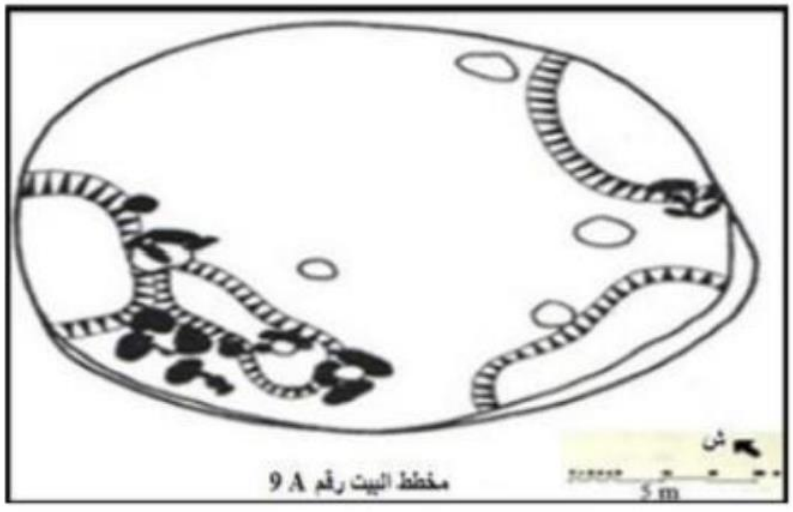

قرية جرمو:

من القرى الزراعية التي تقع في شمال العراق وقد استوطن فيها الإنسان القديم في العصر الحجري الحديث، وتقع قرب جمجمال بنحو (١١كم شرقاً و٣٥ كم شرق كركوك) على وادي يسمى (جم كورا)، وترتفع عن سطح الارض بنحو (٢٥٠٠ قدم)، وتشغل مساحة تتراوح (ما بين ١٢,٠٠٠–١٦,٠٠٠ متر مربع)، وفي الاربعينات من هذا القرن اكتشفت مديرية الآثار العراقية بالاشتراك مع البعثة الآثرية من جامعة شيكاغو التي نقبت فيها منذُ عام ١٩٤٨ برئاسة (روبرت بريدوود) واستمرت التحريات إلى ١٩٥٥ وهذه التحريات اسفرت عن اظهار ست عشرة طبقة اثرية او دور سكني في هذا التل، ولقد بلغ ثخن هذه الانقاض الآثرية نحو (٢٣ قدماً) وكانت الإحدى عشر طبقة الأولى منه (ابتداء من الأسفل) خالية من الآثار الفخارية، وهذه القرية تعد من أولى القرى الفلاحية التي نجد فيها خلاصة تجارب الأطور السابقة في اختيار نوع الحبوب البرية الصالحة للتدجين مثل القمح والشعير، أما الحيوانات التي دجنها الإنسان في هذه الموقع كانت فكان الماعز في مقدمتها ولعله الغنم والخنزير، ووجدت في جرمو نسبة غير قليلة من عظام الغنم المدجنة، ولكن البقر لم يزل تدجينه غير مؤكد بل انه يصطاد مع الغزال والخنزير الوحشي، وكانت القواقع تألف جزءاً مهماً من قوت السكان.

ولقد تمكن سكان قرية جرمو من بناء البيوت التي كانت مستطيلة الشكل من الطين (الطوف)، بدلاً من البيوت السابقة التي كانت مستديرة الشكل، وشيدت البيوت في قرية جرمو فوق اسس من الاحجار وكانت الجدران البيوت (تلمط) بالطين وبلطت الارضيات بالطين فوق القصب، واستعمل القصب والخشب لتسقيف البيوت، وبلغ طول الحجرات في البيت ما بين (٥–٦ قدم)، ويحتوي البيت الواحد على اكثر من حجرة واحدة، ويمكن القول ان بيوت جرمو تعد تطوراً ملحوظاً في فن تشيد دور السكن، ووجد في هذه البيوت ادوات مصنوعة من العظام مثل الملاعق والابر العظمية التي تستعمل في الخياطة، إضافة غلى وجود المغازل الصوانية للغزل والحياكة، والادوات الكبيرة كانت تصنع من حجر الكلس مثل الرحى والمساحق والمدقات والهواوين والفؤوس.

وعادة الدفن عند سكان جرمو هي ان يلحد الميت في قبر يحفر تحت ارضيات بيوت السكن، والسكان قد عبدوا الآلهة الام التي ترمز الى قوى الخصب والإنجاب وقوى الطبيعة المولدة الغامضة.

وظهر الفخار في الطبقات الخمس العليا من التل، وكان فخار الطبقتين الخامسة والرابعة احسن نوع من الفخار فهو مصبوغ باللون الاحمر على ارضية صفراء فاقعة ومنه نوع ضارب إلى حمرة ومزين بخطوط متقطعة، وسمي فخار جرمو المصبوغ، اما فخار الطبقات التالية لذلك النوع المصبوغ فإنه يغلب عليه النوع الخشن المصنوع باليد هو خالي من الزخرفة و الالوان وفخره غير جيد، وهذه صفة فخار العصر الحجري الحديث بوجه عام.

وخلاصة القول قرية جرمو تمثل اقدم القرى الفلاحية وقد تاسست حين صارت الزراعة وتدجين الحيوان عماد حياة الإنسان منذُ انقلاب العصر الحجري الحديث في الالف الثامن قبل الميلاد، يبدُ ان هذا التحول كان يصنف بالاكتفاء الذاتي أي ان كل عائلة مزراعة تنتج بنفسها الادوات البدائية الخصاة بها ولم يظهر التخصص الكامل، بل كان تخصص ضيق النطاق.

أسس حجرية لبيوت بمخطط مستطيل من موقع جرمو

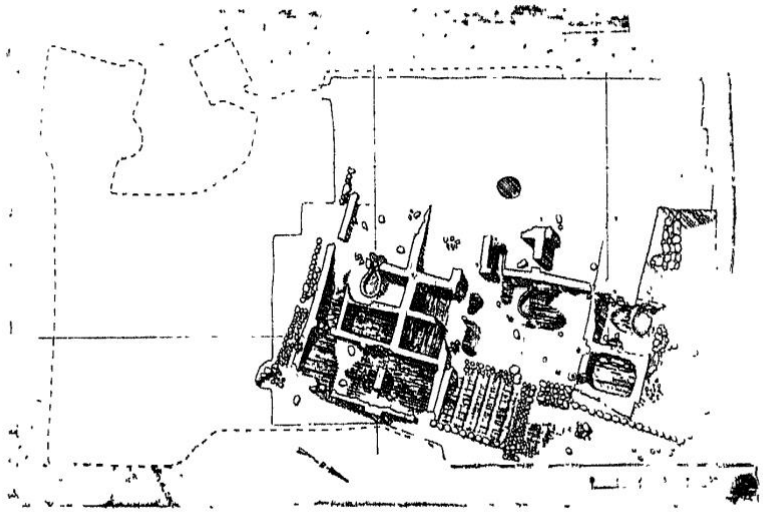

الشـــكل (٢)
اسس وجدران بيوت سكن من جرمو
عن بريدوود تنقيبات ما قبل التاريخ

قرية حسونة:

تقع على بعد خمسة وثلاثين كيلومتراً جنوبي غرب الموصل بقايا قرية مبكرة قديمة، ويبلغ ارتفاع التل زهاء سبعة أمتار عن السهل المجاور، وقد شهد هذا الموقع تطورات الثورة الزراعية بشكل أوضح مما حدث في قرية جرمو، كما أن هذه القرية تشير الى انتشار القرى في السهول الشمالية بعد بدء الاستيطان الزراعي في سفوح الجبال. وقد أجرت التحريات الأثرية فيه المؤسسة العامة للآثار في عام ١٩٤٣ _ ١٩٤٤ بالتعاون مع بعثة اجنبية برئاسة (سيتون لويد)، وبالأضافة إلى موقع حسونة الذي سميت تلك الحضارة بأسمه فقد وجدت بعض المستوطنات التي تشكل جزءا من نفس تلك المرحلة المبكرة.

وقد كشفت التحريات عن استمرارية الاستيطان في القرية حوالي عشرة أجيال ، وجدت فخارياتها في ستة عشرة طبقة، وتمثل خمسة أدوار حضارية، فالطبقة الأولى من الأسفل تمثل أواخر العصر الحجري الحديث، وعرف زمن هذه القرية باختيار كربون ١٤ الإشعاعي لمادة عضوية من الطبقة الخامسة ، وكان التاريخ ٧٢٥١ زائداً أو نقص ٢٠٦ سنة مضت .،ومن المحتمل أن تكون بدايات هذه القرية أقدم، فقد تكون

قد سكنت من قبل الإنسان قبل حوالي ٦٠٠٠ سنة قبل الميلاد، حيث كانت موقع جيد للزراعة وتهطل فيها أمطار كافية لأجل الزراعة، وهذا الموقع هو من أولى المناطق الزراعية في شمال بلاد الرافدين، ، ولم يكن لديهم أي شكل من أشكال الكتابة، لذلك لا يعرف لغتهم ، وكان الحد الاقصى لعدد سكان بلداتهم حوالي ٥٠٠ نسمة، و تبعد الواحدة عن الأخرى حوالي(٢-٥ كلم).

المراحل الحضارية:

يظهر من خلال الكشف أن مستوطني الطبقة السفلى كانوا يسكنون الخيام لعدم العثور على بقايا بيوت مشيدة ، بل على كميات من فخار العصر الحجري الحديث، وجاء بعد الفلاحين الذين سكنوا في الخيام ، أحفادهم الذين آثارهم في الطبقات التالية، وكان هؤلاء قد تقدموا على ما يبدو مراحل على أسلافهم ، فقد صاروا يشيدون مساكنهم من الطين ، وكانوا يخبزون خبزهم في تنور من الطين، وصنعوا ألاتهم وأدواتهم المنزلية من الحجارة والطين والخشب كالهواوين ورحى الطحن والفؤوس الحجرية وأقراص المنازل ، وعثر في هذه القرية على مناجل الصوان والمحاريث، ووجدت دلائل على زراعة القمح والشعير ، وكان هؤلاء الفلاحون يعتمدون على أمطار الديمية ، وقد استخدموا مناجل لحصد الحبوب صنعوها من حجر الصوان أو الزجاج البركاني تتألف من شظايا صغيرة مثبتة بالقير في حامل خشبي ، كما استعملوا أطباقاً فخارية ذات نتؤات لجرش الحبوب وفصل قشورها وطحنها برحي حجرية، ويظهر من عظام الحيوانات انهم دجنوا الأغنام والماعز، وظهرت في القرية عدة أنواع من الأواني الفخارية ، القديم منها رديء بسيط الشكل ، ثم ارتقت فزخرفت بنقوش هندسية باللون الأسود ومحزوزة أو محزوزة وملونه بنفس الوقت ، وهناك نوع متطور آخر وحيد اللون وفيه نماذج ملونة ومحزوزة في وقت واحد وزخارفه هندسية ، وبعضها تتواجد فيها الطيور والأسماك والعقارب والأيائل والبقر ، وجميع هذه الأنواع مصنوع باليد، كما عرفوا الحياكة والنسيج ايضا.

النشاط الزراعي:

تدل الأدوات المكتشفة في حسونة أن سكانها كانوا يتبعون ثقافة الفأس والمجرفة في الزراعة، ونظرا لأن تلك العملية تنهك التربة بسرعة مما يجبر السكان على تغيير

امكنتهم واقامتهم من وقت لآخر، لهذا فمن المحتمل أن تكون مجتمعات حسونة القديمة مجتمعات بداوة إلى حد ما، وبعد هذا الطور الأول من الاحتلال المؤقت في مواقع حسونة تبع ذلك وقت طويل من الاحتلال المستمر مما يوحي بأن بعض الأساليب الزراعية الفعالة قد بدأت وخصوصا فترة إراحة الأرض وتركها من غير زرع رغبة في إراحتها مما يمنع التخريب السريع لخصوبه الأرض، وبالنسبة لحصاد الذرة فقد وجدت هناك مناجل تتألف من رقائق من الصوان متوضعة في قواعد خشبية وملتصقة بواسطة البيتومين، ولم تظهر في هذه الفترة أي استعمالات للمعادن بعد. اساليب البناء والأنشطة الحرفية:

تبع التطور في مجال الزراعة تطورات في اساليب بناء البيوت الشرقية النموذجية، فأصبح البيت يتألف من عدد من الغرف المتجمعة حول باحة مركزية، ولا تزال هناك بيوت من هذا النوع موجودة في العراق حتى الآن، وفي هذه الفترة صنعت الأحجار المجنوفة التي كانت الأبواب تدور على محورها. وكذلك فقد وجدت بعض الأفران (التنور) لصنع الخبز، ولقد ظهرت اصول الفخار المزين في فترة حسونة.

المعتقدات الدينية:

تظهر هذه المعتقدات بوجود بعض التماثيل الطينية الصغيرة فضلا عن الجرار التي كان يدفن بها الاطفال والتي تدل على عبادة الالهة الام. كما وجدت أواني مرافقة للمدفونين والتي من الممكن أنها كانت تحتوي على بعض الأطعمة والمياه، ربما تشير إلى وجود اعتقاد بالحياة بعد الموت.

الصلات الخارجية:

يستدل من مواد لا وجود لها في المنطقة على صلات خارجية بالغير ، فقطع الزجاج البركاني استوردت من تركيا وأرمينيا لعمل الآلات وخصوصاً المناجل ورؤوس السهام ، واستوردت الأصناف البحرية من منطقة الخليج العربي ، لصنع الحلي ، كما جيء بالقير من منطقة حمام العليل لطلاء أطباق الجرش ومخازن الحبوب، ومما يشير إلى صلاتهم الخارجية المجاورة انتشار أوانيهم الفخارية في كثير من المواقع القروية وفي مواقع أقطار الشرق الأدنى المجاورة، وما عدا ذلك فقد بقيت عبارة عن وحدة اقتصادية منغلقة تعيل نفسها بنفسها. وفوق ذلك فلا تعتبر ثقافة حسونة من عهد العصر الحجري

الحديث فحسب، بل من العهد الحجري الحديث المبكر نظرا لوجود الكتل الطينية المستعملة في المقلاع مما يدل على ان الصيد كان لا يزال يلعب دورا رئيسيا في تأمين حاجات الغذاء.

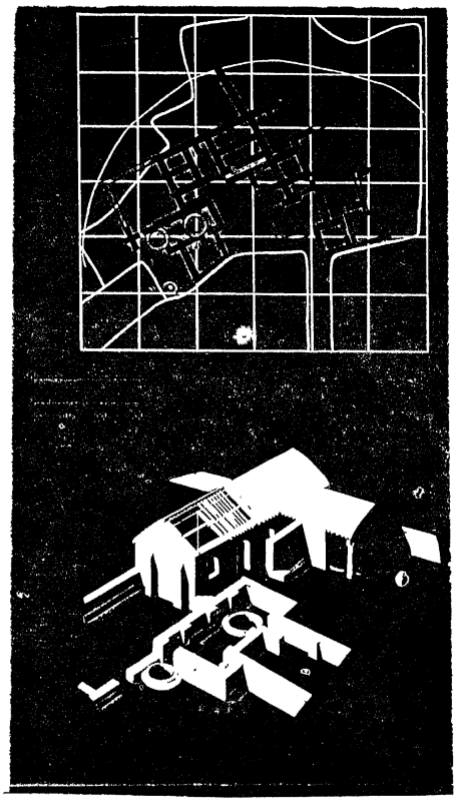

الشكل – ٣ –
جانب من مستوطنة حسونة مع نموذج لدار سكن
في نفس المستوطنة . اندريه يارو . سومر . ١٩٦٠

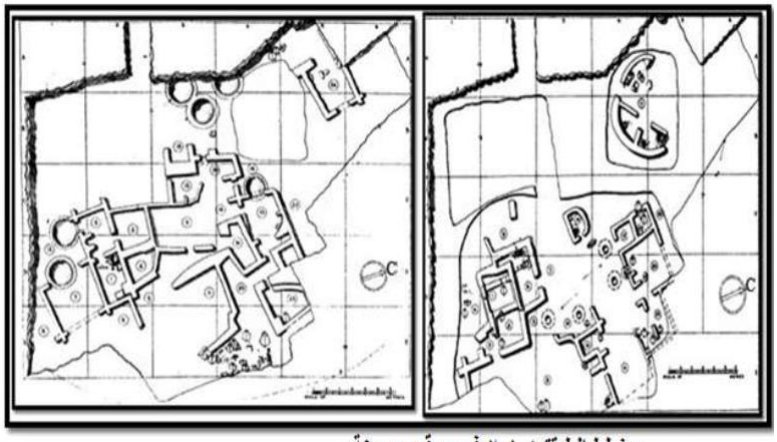

مخطط الطبقتين ١-٢ في موقع حسونة

مميزات العصر الحجري الحديث

١-اهتداء الإنسان إلى جمع إنتاج القوت بالزراعة وتدجين الحيوان، وبذلك تمكن الإنسان من صناعة ادوات زراعية خاصة تساعده في الزراعة.

٢-ظهور التخصص في العمل على نطاق ضيق وبسيط.

٣-نشوء فكرة الملكية الفردية، أي ملكية الحقول وادوات الانتاج البدائية والحيوانات المدجنة.

٤-نشوء بذرة الديانة في هذا العصر والعبادة، ولعل معبود صوره الإنسان كان ذا صلة بقوة الارض المنتجة الخصبة، وكانت على هيئة امرأة عرفت باسم (الآلهة الام).

٥-ظهور معالم المجتمع والحياة الاجتماعية في هذا العصر، وهذا أدى إلى ظهور مفهوم العائلة بمفهومها الاجتماعي وليس الجنسي.

٦-ظهور أقدم القرى الزراعية في هذا العصر والتي عرفت باسم قرية جرمو.